فصلية علمية- محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي۴).
ربيع وصيف ۱۳۹۸ش/ ۱٤٤۰ق من صفحة ۴۱ الى ۴۸

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 41-48

مؤشرات الغاية الأخلاقية في مذهب علي (ع) الأخلاقي

محمد هادي أمين ناجي[۱]، مصطفى دلشاد طهراني[۲]، ناصر محمدي[۳]، فاطمه سعيدي[٤]

تأريخ الاستلام: ۱٤۳۸/۱۲/۱۲ تأريخ القبول: ۱٤٤۰/۰۳/۰۵

۱. أستاذ مشارك فی فرع علوم القرآن والحديث، جامعة بيام نور في طهران، aminhadi94@gmail.com
۲. أستاذ مساعد في فرع نهج البلاغة، جامعه القرآن الكريم والحديث الشريف بمدينه رى؛ delshadtehrani@gmail.com
۳. أستاذ مشارك فی فرع الفلسفة واللاهوت، جامعة بيام نور في طهران؛ naser_mohamadi@pnu.ac.ir
٤. دكتوراة في علوم ومعارف نهج البلاغة جامعة بيام نور (الكاتبة المسؤولة)؛ f.saeedi40@yahoo.com

Indicators of Ethical Finalism, the Moral School of Imam Ali (AS) in Nahj al-Balaghah's

Mohammad Hadi Amin Naji[1], Mostafa Delshadtehrani[2], Naser mohammadi[3], Fatemeh Saeedi[4]

Received: 3 September 2017 **Accepted: 13 November 2018**

1. Associate Professor of Payame Noor University; aminhadi94@gmail.com
2. Assistant Professor of Nahj al-Balaghah Department of Quran University and Hadith Shahri; delshadtehrani@gmail.com
3. Associate Professor of Philosophy and Theology, Payame Noor University; naser_mohamadi@pnu.ac.ir
4. Ph.D. in Science and Education Nahjolbalagheh, Payame Noor University; f.saeedi40@yahoo.com

الملخص

يعتبر نهج البلاغة وتعاليمه السامية ساحة أخلاقية. وتستند جميع كلمات الإمام على (ع) في مختلف المواقف إلى جوهر الأخلاق والعقل. وقد أثيرت قضايا الاهتمام بالغاية ونتائج الأمور الأخلاقية في العديد من الحالات من نهج البلاغة. وبالنظر إلى أن الغاية الأخلاقية هى من النظريات الأخلاقية المعيارية التى تبحث عن معيار القيم الأخلاقية في نتائج الفعل الخلقي، ومن خلال التحقيق في المدرسة الأخلاقية للإمام نلاحظ أن توجد للغاية مؤشرات يمكن أن ترتبط بوجود العلاقة بين الواجبات الأخلاقية وثمار أفعال الواجبات وضرورة تلك الأفعال والنزعة الأخروية التي تشمل التدقيق في الاعمال والثواب والعقاب.

ومن ناحية أخرى، مع المفاهيم الأخلاقية الغائية في نهج البلاغة، لم يلجأ الإمام أبدًا لأية مخالفات لكسب المزيد من الأرباح. في هذه المقالة، سنستعين بالمنهج الوصفى لفحص العوامل المذكورة في كلام الإمام على (ع) من وجهة نظر نهج البلاغة.

الكلمات المفتاحيّة: الغائية الأخلاقية، الأخلاق العلوية، نهج البلاغة، الأخلاق المعيارية.

Abstract

Nahj-ul-Balagha and its invaluable teachings have a moral position. All the speeches of Imam Ali in different domains are based on ethics and reasoning. Attention to the end and the results of ethics is expressed in a number of ways in Nahj-ul-Balagha. Also, teleology is one of the normative ethical theories that search for the criterion of value and moral obligation in the results of an ethical practice. In the moral school of the Imam, among the indicators of teleology are: and indicators of finalism (teleology) consist of relationship between moral codes, the fruits that are due to the necessity of doing things and the necessity of those acts and exhortations, including auditing and the existence of rewards for action. On the one hand, with the existence of ethical finalism propositions in Nahj-ul-Balagha, it has never been used to gain more profit from wrong ways. In this article, employing a descriptive method, the factors mentioned in the speeches of the Imam have been studied from the perspective of Nahj-ul-Balagha.

Keywords: Ethical Finalism (teleology), Alawi Ethic, Nahj-ul-Balagha, Normative Ethics.

۱ . المقدمة

الأخلاقيات هي إحدى القضايا المهمة التي تؤثر على اتجاه الحياة البشرية في جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية. فيؤمن الإمام علي (ع) أن الأخلاق الحميدة والجديرة هي الوحيدة التي يجب التمسك بها وعدم التخلي عنها، وفي مدرسة علي (ع) الأخلاقية (ع) يتم إيلاء الاهتمام بنتائج الأمور وغاياتها ولا يتم إهمال عواقب الأمور. ولكن في وجهة النظر الأخلاقية للإمام علي (ع) فإن جميع الأفعال الأخلاقية لها غاية ونهاية ويتلقى كل إنسان عواقب ونتائج شؤونه الأخلاقية: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَ الْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ وَ أُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ» (الخطبة ۱۰۹).

وبالتالي، من خلال تعريف غاية الوجود التي يتحرك الإنسان نحوها، يأمر الإمام علي (ع) بالتحلي بالخصال والفضائل الأخلاقية قائلًا: «فإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَ بِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَ نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ» (الخطبة ۱۹۸).

في مدرسة علي (ع) الأخلاقية تعد مسألة الغائية الأخلاقية إحدى القضايا التي تجعل الهدف النهائي للحياة هامًا بالنسبة للبشر وتؤثر على مدى حسن الأخلاق وسوئها والممارسات في الحياة: «أَلَا وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الكلام ٤٢). إذًا فإن الغائية الأخلاقية هي من مؤشرات المدرسة الأخلاقية للإمام (ع) والتي أشير إليها في نظام الوجود وعلم سلوكيات الإنسان في مواضع مختلفة من نهج البلاغة.

۱.۱. إشكالية البحث

الأخلاق المعيارية هي أحد فروع الفلسفة الأخلاقية[۱]. في الأخلاق المعيارية، يتم تحديد وتوضيح أهم القواعد الأخلاقية فيما يتعلق بالحق والباطل أو الخير والشر (هولمز، ۲۰۰٦: ٤۱ – ٤۲) ووفقًا لمعايير تحديد الخير والشر والتشخيص المناسب للصح من الخطأ، تقسم الأخلاق المعيارية إلى ثلاث فئات هي: النظريات الموجهة نحو المهام، النظريات الغائية ونظريات الفضيلة.

على الرغم من الآراء العديدة المعبر عنها في مجال الأخلاقيات المعيارية، وبما أن أسس النظرية الأخلاقية فعالة في تشكيل قيم وأداء الأفراد في المجتمع وتشكيل أسس النظام السلوكي للأفراد في المجتمع، فإن إحدى المشكلات الموجودة في المجتمعات الإسلامية اليوم، تتمثل في عدم وجود أو ضعف الأخلاق التي تتوافق مع التعاليم القرآنية والنبوية والعلوية، والتعاليم العلوية والسلوكيات الأخلاقية العلوية هي تجسيد للتعاليم القرآنية والنبوية، وفي هذا المقال، قمنا بدراسة مؤشرات الغائية الأخلاقية في مدرسة علي (ع) الأخلاقية، وبعد دراسة هذه المؤشرات، يمكن للمرء أن يجد معايير الغائية الأخلاقية استنادًا إلى تعاليم نهج البلاغة.

۲.۱. خلفية البحث

يشير مصطلح الغائية (Teleology) إلى النهاية والمصير، وبصفة عامة، يعني هذا المصطلح النية والسعي نحو الهدف والنزعة نحو هدف معين (جيكوبز، ۱۳۹٦ : ۱۳۰) تقدم وجهة النظر الأخلاقية هذه المعيار الأساسي للفعل الصحيح وغير الصحيح والإلزام من حيث الأخلاق ومقدار النوايا الحسنة أو التغلب النسبي للخير على الشر (فرانكنا، ۱۳۹۲: ٤٥)، ويجب القيام بشيء له تأثير إيجابي أكبر (جنسلر، ۱۳۸۷: ۲۵۲).

وفقًا لقيود البحث، من بين نظريات الأخلاقيات الغائية[1] قمنا باختيار الأخلاقيات الموجهة نحو الربح كمحور لهذه الدراسة.

۱.۲.۱. النفعية

تؤمن النفعية أن قيمة نتائج الأعمال حاسمة لصحتها وخطأها (هولمز، ۲۰۰٦: ۲۷۰)، ويجب أن يوفر السلوك الإنساني فوائد أو رفاهية أولئك الذين يتأثرون به (لورانس، ۲۰۰۱) : ۳۱) في هذه المدرسة، تبرر الغاية الوسيلة (مونر، ۲۰۰٦ :۷۸)، لأن ما يهم في هذا المنظور هو تعظيم الخير، والأفراد والعلاقات الإنسانية لها دور تؤديه في تحقيق الهدف، وفائدتهم هي أداة وليست

1 .Teleological Theories

بالأمر الذاتي (محمد رضائي، رضائي، ١٣٩٣: ٥٩). للنفعية أقسام مختلفة، يمكن الإشارة إليها من جانبين من نفعية الفعل ونفعية القاعدة.

١.١.٢.١. نفعية الفعل[1]

تؤمن نفعية الفعل أنه من خلال اللجوء المباشر إلى مبدأ الربح، يمكننا تعيين الحق أو ضرورة الشؤون. هذا الرأي لا يسمح باستخدام أي قواعد أو تعميمات للتجارب السابقة، ويصر على أنه في جميع الحالات، يجب قياس وحساب الآثار المترتبة على جميع الإجراءات التي لدينا من أجل الرفاهية العامة والغالبية العظمى من الفوائد (فرانكنا ١٣٩٢: ٨٧ – ٨٨).

١.٢.١. نفعية القاعدة[2]

تؤمن نفعية القاعدة بأنه يجب تقدير النتائج من حيث الأشياء الخيرة المختلفة، مثل الفضيلة، والمعرفة، والسرور، والحياة، والحرية، ويجب أن نفعل ما أوصت به القواعد التي إذا حاول الناس في المجتمع متابعتها، فإن أفضل النتائج سوف تتحقق (جنسلر، ١٣٨٧: ٢٦٤).

بالإضافة إلى النظريات المذكورة أعلاه، فإن الدراسات التي أجريت حتى الآن قد تمحورت حول موضوع الغائية الأخلاقية وقضاياها في المنظور الديني، على سبيل المثال، يمكن أن نشير إلى «غائية الوجود والإنسان في المجالات المعرفية» لعلي رنجبر حقيقي؛ و «شرح مسألة العواقبية والالتزام في التعاليم الإسلامية» بقلم محسن شيراوند و مختار رنجكش؛ «الآثار الأخلاقية في التصوف الإسلامي» بقلم محمد تقي إسلامي؛ "العواقبية" بقلم مكناوتون؛ ترجمة سعيد عدالت‌نجاد ؛ "أنواع مختلفة من النفعية" لشيرزاد بيك حرفه. وهكذا، فإن موضوع "مؤشرات الغائية الأخلاقية في نهج البلاغة" لم يخضع للدراسة على وجه التحديد، وهذا هو محور هذا البحث وما يميزه عن الأبحاث الأخرى.

٢. مؤشرات الغائية الأخلاقية في المدرسة الأخلاقية لأمير المؤمنين (ع)

في مدرسة علي (ع) الأخلاقية تم تقديم العديد من المؤشرات لمعرفة غائية الأخلاق في نهج البلاغة والتي يمكن ذكرها على النحو التالي:

١.٢. العلاقة بين الوجود والواجبات الأخلاقية[٢]

في منظور الأخلاق الغائية، تنشأ الأخلاق من الوجود. في باب القضايا الأخلاقية، فإن الأنطولوجيا، وعلم الكونيات، والأنثروبولوجيا، وما إلى ذلك، هي مجموع العلوم والحقائق التي توفر أساسًا لاستدلال النظريات الأخلاقية ؛ لكن قد لا يتمكن العقل من استنتاج حقيقة بعض الواجبات والمحظورات لوحده وينبغي عليه الاستعانة بالوحي والقانون، ويكمن سبب فلسفة وجود الأديان والمذاهب وراء عدم قدرة العقل على استنتاج حقيقة بعض الواجبات والمحظورات (معلمي، ١٣٨٠: ٢٨٢). في مصادر مختلفة من نهج البلاغة، أكد الإمام علي (ع) على العلاقة بين الوجود والواجبات الأخلاقية. وفي مجال الأنثروبولوجيا، ونظرًا لأهمية معرفة الإنسان فيجب دراسة الواجبات والمحظورات الأخلاقية.

٢ـ١ـ١ـ الوجود والواجبات الأخلاقية في الجانب المادي للإنسان

في مفاهيم كثيرة من نهج البلاغة أشير إلى الوجود المادي[٣] للإنسان: «أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ مُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِي قَرارِ مَكِينٍ إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ.» (الخطبة ١٦٣) و «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ وَ تَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَ تُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ» (الحكمة ٤١٩).

وإلى جانب الوجود المادي للإنسان، فقد أشار الإمام علي (ع) كذلك إلى الواجبات الأخلاقية: «إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.» (الرسالة ٥٣) لأنه لا يوجد إنسان، على الرغم من أنه مخلوق، يستحق أن يأخذ لنفسه مرتبة إلهية بعين الاعتبار. إن من ينتهك حرمة العبودية ويعتبر أن لنفسه شأنًا إلهيًا ويحاول جذب الناس لنفسه واستعبادهم، فقد سقط في بئر العصيان غافلًا عن مدى حقارته، ووقع في شراك الغرور (دلشاد طهراني، ١٣٩١: ٨٥) ومن هذا المنطلق، ينصح الإمام

1.act-utilitarianism
2 .Rule- utilitarianism

على (ع) الإنسان بتجنب محظور أخلاقي آخر يتمثل في الغرور: «مَا لِابْنِ آدَمَ وَ الْفَخْرِ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَ آخِرُهُ جِيفَةٌ وَ لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ وَ لَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.» (الحكمة ٤٥٤) وبالتالي، يذكر الإمام على (ع) بالغاية التى تشمل الوجود المادي للإنسان مشيرًا إلى المحظورات الأخلاقية للإنسان فيقول: «وَضَعْ فَخْرَكَ وَ احْطُطْ كِبْرَكَ وَ اذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ» (الخطبة ١٥٣).

۲ـ۱ـ۲. الوجود والواجبات الأخلاقية في الجانب المعنوي للإنسان

نظرًا إلى أن الإنسان هو خليفة الله على الأرض ولديه ضعف في الجانب الجسماني ويشترك مع الحيوانات في هذا الجانب، فيجب أن يكون له بعد آخر يستحق معه أن يعتبر خليفة لله. يعتبر علي (ع) أن الإنسان اكتسب الإنسانية عند الله تعالى بعد الخلق المادي حيث نفخ الله فيه من روحه: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَتَمَثَّلَتْ فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا» (الخطبة ١).

والإنسان ذو حقيقة ملكوتية وهبة مذهلة تمنحه الكثير من القدرات التي يمكنه تطويرها، وأسمى مظاهر الحق مخلوق يتمتع بجميع المواهب التي تجعله يتعلم الأسماء الحسنى والصفات الربوبية (دلشاد طهراني، ١٣٩١: ٩٨ – ٩٩).

يقول تعالى: «وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.» (البقرة / ٣١) حيث ردت الملائكة: «قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.» (البقرة/٣٢) ثم قال تعالى لآدم: «يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» (البقرة/٣٣).

وهذا ما جعل الإنسان يستحق سجود الملائكة له: وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ (البقرة/٣٤) ويشير الإمام على (ع) إلى هذه القضية في نهج البلاغة فيقول: «وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ» (الخطبة ١٩٢).

بالتالي فإن الأصل هو الروح والغريب هو الجسد وهوية الإنسان تتمثل في عنصره الأصلي الذي هو عبارة عن الفطرة الإلهية (جوادى آملي، ١٣٨٤ : ٤٠ و ٤٨) فيقول الإمام علي (ع) في وصف الإنسان أيضًا: «وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا» (الرسالة ٣١).

ويرى الإمام علي (ع) أن الإنسان مخلوق أبدي تستمر حياته إلى ما هو أبعد من الحياة الدنيا ولا ينبغي أن تقتصر قيمته على الدنيا والموارد المادية. وبالتالي، مع العلم أن جوهر الإنسان هو الروح الإلهية، فيجب عليه أن يصل إلى أعلى ذرى للبشرية كإنسان حر وطاهر وغني (ربيعي، ١٣٦٠: ١١٠) ومن هذا المنطلق يشير إلى الضرورات الناشئة عن الوجود المعنوي للإنسان فيقول: «فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ غَدًا حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ.» (الكلام ٤٢) «و إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا» (الحكمة ٤٥٦).

بالتالي فقد تطرق الإمام على (ع) إلى الواجبات والمحظورات الأخلاقية في مجال الإنسان في نهج البلاغة.

۲.۲. النتائج المترتبة على الأعمال، معيار ضرورتها

لقد أشار الإمام علي (ع) بكلمات مختلفة في نهج البلاغة، إلى بعض ثمار الأفعال واعتبرها معيار الضرورة. بمعنى آخر، نظرًا للعلاقة السببية بين الأفعال وعواقبها، فقد أثيرت قضايا أخلاقية تثبت الغائية في مدرسة الإمام علي (ع) الأخلاقية (معلمي، ١٣٧٩: ٨٠).

في الرسالة ٥٣ من نهج البلاغة، يخاطب الإمام علي (ع) مالك الأشتر مبينًا أن عدم الوفاء العهد ذو غايات مؤلمة ويشير إلى ضرورة الوفاء بالعهد في جميع الأوقات: «فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِم وَ تَشَتُّتِ آرَائِهِم مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِين لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْر» (الرسالة ٥٣).

ولا يحظى أي من الواجبات والتكاليف التي فرضها الله تعالى على عباده بالأهمية التي يحظى بها الوفاء بالعهد. يعتبر الإخلاص والوفاء ضروريًا في جميع المجتمعات والأمم لأن الله تعالى قد كشف فلسفة هذا الواجب من خلال إظهار العواقب الوخيمة لانتهاكه. من بين دوافع الالتزام بالوفاء في

العهد، يمكن للمرء أن يشير إلى وجود ضرورة الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية التي فرضها الله سبحانه وتعالى كقانون طبيعي في المجتمعات، ومن ناحية أخرى، يعد الوفاء بالعهد من أعلى القيم التي لها جانب إلهي وهو يمثل طاعة الله وانتهاك هذا الفرض عصيان لله (جعفري، ١٣٦٠: ١٩١ – ١٩٢).

أيضًا، في مدرسة أخلاقيات نهج البلاغة لا يعتبر الإمام علاقة الحاكم بالشعب علاقة أحادية الجانب، ولكنه يضعها على المحور الصحيح، ثم يشير إلى الأعمال المترتبة على هذه الحقوق: «فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَ أَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَ قَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ» (الخطبة ٢١٦).

ويذكر الإمام عواقب انتهاك الحق في الكلام والتعبير عن آثاره غير المرغوب فيها، فيوصي الإنسان بالامتناع عن ارتكاب الباطل: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ وَ أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ» (الرسالة ٧٩).

في هذا الكلام، تم ذكر مبدأ التقدير العلمي للتاريخ وهو أنه في كل مجتمع، يكون حكام البلد وقادة الجيش، حيث يعتبر كلاهما مصدر القوة ومسؤول الشؤون الإنسانية، مسؤولين عن إدارة الشعب، فإذا منعوا عن الناس الحق الطبيعي لهم، فسوف يلجأ الناس إلى طرق خاطئة للحصول على هذا الحق. ونتيجة لذلك، سيتم تدمير وإيذاء تلك الحكومة والشعب (جعفري، ١٣٨١: ١٥٩/٥) .

في مدرسة علي (ع) الأخلاقية يؤدي العمل بمبدأ الحق إلى سعادة البشر: «وَ أَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًامُحْتَسِبًا وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَ ابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَة» (الرسالة ٥٣).

ويذكر الإمام علي (ع) نتيجة العمل بالحق فيشجع الإنسان على الالتزام به معتبرًا أن مصيره الجنة في هذه الحالة: «أَلَا وَ مَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّار» (الرسالة ١٧).

وبالتالي فإن أحد مؤشرات الغائية في مدرسة علي (ع) الأخلاقية هو ضرورة أو حظر بعض الأفعال الأخلاقية على أساس النتائج التي تنتجها للبشر.

٣.٢. الأخروية

في النظرة العالمية للقرآن الكريم، لا يقترب الإنسان من القيامة كل يوم فحسب، ولكن له معادًا في أية لحظة وهو يقترب منه. في هذه النظرة العالمية، لا يتم عزل القيامة من الأصل، على الرغم من أنه قد يُظن للوهلة الأولى أن الأصل والقيامة يقعان على قوس ونشير إلى القيامة على أنها "عالم ما بعد الموت"، ولكن بموقف عميق، وصلنا إلى نقطة ذكية وهي أن كلا القوسين يصلان إلى نقطة واحدة، ويبدأ كل منهما من نقطة واحدة، وكلاهما مظهر من مظاهر الحقيقة. (جوادي آملي، ١٣٨٠، ص ١: ٢١) وجاء «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ» (الحديد/٣).

ويقول الإمام علي (ع) في تفسير هذه الآية الكريمة: «وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ لَا غَايَةَ لَه» (الخطبة ٨٥).

إن ذكر المبدأ هو ذكر المعاد، ويتحرك الإنسان كل يوم باتجاه الله. عندما سمع الإمام علي (ع) رجلًا يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» قال: «إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ وَ قَوْلَنَا وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْك.» (الحكمة ٩٩) ومن هذا المنطلق، في الرسالة ٥٥ من نهج البلاغة، يشير إلى غاية الوجود وتوجيه الأخلاق في الإنسان: «مَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِع» (الخطبة ٤١).

١.٣.٢. الحساب والثواب والعقاب

إن عالم الآخرة هو عالم جني ثمار الدنيا، ويوم تتجلى فيه الخصال والسلوكيات البشرية، فكل شخص سيتعرض للمساءلة حول الأعمال التي قام بها في الدنيا (موسى زاده، عدلي، ١٣٨٨: ١١٧) من هذا المنطلق، جدير أن يثاب الصالحون ويعاقب الطالحون وهذا هو الوفاء بالعهد والعدل بحد ذاته. لذلك ينبغي أن يكون هناك غاية لكي لا يخلف بالعهد (قرباني، ١٣٨٩: ٣٩١-٣٩٢) «فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبَةِ عَمَلِهِ» (الخطبة ١٧٦).

أشار الإمام علي (ع) في مواضع متعددة من نهج البلاغة إلى قضية غاية الأعمال والثواب والعقاب: «وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَ الْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ.» (الرسالة ٥١) لذلك يحذر من تمرد الإنسان وعصيانه لخالقه: «فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ وَ آجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ» (الخطبة ١٩٢).

ونتيجة لذلك، فإن أحد القوانين التي يحكم نظام الخلق يتمثل في غاية نظام الخلق الذي يتحرك في ظل خطة حكيمة نحو غاية نهائية. ويلعب هذا الإيمان بالقيامة دورًا مهمًا في تشكيل وتوجيه الأفعال والسلوكيات البشرية، وبما أن الرغبة في الخلود قد تم زرعها بشكل طبيعي في وجود البشر، فإن الموت هو من ناحية غاية الحياة في العالم، ومن ناحية أخرى فهو جسر إلى الغاية النهائية للبشرية وحياتها الأبدية، بالنظر إلى أهمية نتائج الفعل الأخلاقي من وجهة نظر نهر البلاغة، يكون لوجود العقاب والثواب مغزى، والأخروية هي أحد مؤشرات الغائية في مدرسة علي (ع) الأخلاقية (ع).

٣. دراسة وجهة نظر الأخلاق الغائية الربحية في نهج البلاغة

الربحية الأخلاقية أحد أهم الأفكار في مدرسة الغائية الأخلاقية. في هذا الموقف، إلى جانب النظر في نتائج فعل واحد وتعظيم تفوق الخير تجاه الشر، يبرر الهدف وسيلة تحقيقه (مونر، ١٣٨٥: ٧٨). والقيمة هي تعظيم الخير والبشر والأفراد والعلاقات الإنسانية كأسباب وجيهة لاستخدامها كوسيلة لكسب الربح.

من خلال دراسة مدرسة علي (ع) الأخلاقية (ع) في نهج البلاغة، فقد تم حظر هذه الميزة والنهي عنها، مما يعني أن الأئمة لم يكونوا أبدًا على استعداد لاستخدام طرق ووسائل ارتكاب الأخطاء وانتهاك العدالة لكسب المزيد من الأرباح: «إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ إِنْ نَقَصَهُ وَ كَرَثَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَ إِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَ زَادَه.» (كلام ١٢٥).

يؤكد الإمام علي (ع) هنا على تجنب الباطل وكل ما ينتهك الحق حتى لو كان هناك ربح للإنسان، فالإنسان الذي يبلغ الربح بالظلم والاعتداء، هو مهزوم وخاسر: «وَ الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ» (الحكمة ٣٢٧).

ومن هذا المنطلق، عندما دعاه الأصدقاء الطيبون إلى المرونة في سياساته ووضع حد لقضية المساواة لتحقيق مزيد من الربح، لم يقبل الإمام (ع) القيام بذلك. وبهذه الطريقة، فقد عزز أسس حكمه: «وَ اللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَ غَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ» (كلام ٢٢٤).

وفي عبارة أخرى فإن الإمام علي (ع) يوصي باحترام الأمانة والصدق حتى لو كانت مضرة بالإنسان، وترجيحها على الكذب المربح: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ» (الحكمة ٤٥٨).

كان بالإمكان أن يقبل الإمام علي، فيما يتعلق بالمجلس المكون من ستة أشخاص، الشرط الثالث لابن عوف نظرًا لاستكمال حجته والظروف التي حدثت، وذلك من خلال الكذب لمصلحة نفسه، وبالتالي كان بإمكانه أن يصل إلى الخلافة، لكنه لم يكن على استعداد للكذب حتى لو كان ذلك سيؤدي إلى أقصى فائدة عامة.

٤. النتيجة

وفقًا لما تقدم ذكره، نستنتج أن مؤشرات الأخلاق الغائية في نهج البلاغة تشمل وجود علاقة بين الوجود والواجبات والضرورات الأخلاقية، وثمار الأعمال ونتائجها، ومعايير ضرورة القيام بها، والأخروية. في مدرسة علي (ع) الأخلاقية (ع)، طالما تم إيلاء الاهتمام إلى غايات الأفعال الأخلاقية، ولم يُنظر أبدًا إلى البشر كوسيلة لتحقيق أرباح أكبر وتغلب الخير على الشر، ولم يتم انتهاك القانون حتى لو كان ذلك يؤدي إلى أكبر منفعة عامة، وبالتالي، على الرغم من المفاهيم القائمة على الغائية الأخلاقية في نهج البلاغة، فلا يمكن أن تنطبق هذه المدرسة الأخلاقية تمامًا على وجهة النظر الأخلاقية للإمام علي في نهج البلاغة.

الهوامش

١. أحد فروع الأخلاقيات، والذي يتناول دراسة طبيعة

ومنهجية الحكم الأخلاقي، ويسمى ما بعد الأخلاق (جونسلر، ٢٠٠٨: ٣١).

٢. إحدى سمات مدرسة الغائية الأخلاقية، والتي تمت مناقشتها في مجال ما وراء الأخلاقيات، هي وجود العلاقة بين الوجود والواجبات. في هذا المنظور، يجب الاستدلال من الوجود. نظرًا لأن الكلمة في المفاهيم أخلاقية وما إلى ذلك، يجب أن تشير إلى العلاقة بين فعل الفاعل (العلة) والنتيجة (المعلول). من أجل تحقيق هذه النتيجة، يجب أن تتحقق العلة وفاعلها (فعل الفاعل). وبعبارة أخرى، فإن تحقق العلة وفاعلها (فعل الفاعل) ضروري في ظرفها الخاص ضروري لتحقيق النتيجة في ظرفها. إن العلة الأعدادية ضرورية بالمقارنة مع معلولها. ومع هذا التفسير للغائية الأخلاقية، في إطار القياس المنطقي، يمكننا استنتاج المفاهيم الأخلاقية التي تحتوي على مفهوم الواجبات من المفاهيم غير الأخلاقية، على سبيل المثال: إذا أراد شخص ما أن يصل إلى الكمال (الربح، القوة، وما إلى ذلك)، فيجب أن يكون أمينًا.

لكنني أريد أن أصل إلى الكمال. لذلك يجب أن أكون أمينًا. يمكن للمرء أيضًا استخدام كلمة يجب للإشارة إلى العلاقة بين ضرورة القياس بين ضرورة النتيجة وضرورة الفعل التي تعتبر مقدمة لها. بهذا المعنى، إذا كانت النتيجة مرغوبة، فيجب أن تكون مقدمتها مرغوبة أيضًا.

إذا كان الكمال (الربح، القوة، إلخ) مطلوبًا، فمن المفترض أن تكون الأمانة مطلوبة.

لكن الكمال (الربح، القوة، إلخ) أمر مطلوب. لذلك فإن الأمانة مطلوبة بالضرورة.

وبالتالي، فإن الواجبات والضرورات في المفاهيم الأخلاقية وما شابه ذلك، تعني ضرورة العلاقة بين فعل الموضوع (العلة) ونتيجته، ومن الممكن استخدام معنى ضرورة النتيجة بين فائدة النتيجة لموضوع ما وفائدة الفعل بالنسبة للموضوع. (يرجى الرجوع إلى المقالة "استنتاج الضرورة من الوجود" من تأليف السيد حبيب دشتي، مجلة معرفت أخلاقي، العدد ١٦، ١٣٩٣، صص ١٣٢-١٣٣). كما أن القيم والخير والأخلاق تستند إلى تحليل صحيح يعتمد على المعرفة والوجود.

٣. ومن الخطب الأخرى التي تشير إلى وجود الإنسان:

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا وَ سَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَ لَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَ وُصُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَ أَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَ أَمَدٍ أَجَلٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَتَمَثَّلَتْ فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَ فِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَاخطبةوَ أَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ الْأَذْوَاقِ وَ الْمَشَامِّ وَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَجْنَاسِخطبةمَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَ الْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَ الْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْبَلَّةِ وَ الْجُمُودِ وَ الْمَسَاءَةِ وَ السُّرُورِ (خ ١).

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَ أَبْصَارًا لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَ مُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا (خ ٨٣).

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد (١٣٧٥ش). *صورة التأريخ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد*. المترجم: محمود مهدوي الدامغاني، طهران: دار بني للنشر.

جعفري، محمدتقي (١٣٦٠ش). *ترجمة و تفسير نهج البلاغة*. طهران: مكتب الثقافة الإسلامية للنشر.

جعفري، السيد محمد مهدي (١٣٨١ش). *ضوء من نهج البلاغة*، طهران: وزارة الثقافة و الإشاد الإسلامي

جوادي الآملي، عبدالله (١٣٨٠ش). *المعاد في القرآن*. قم: دار إسراء.

ـــــ. (١٣٨٤ش). *تفسير الإنسان بالإنسان*. قم: دار إسراء.

جيكوبز، جاناتان.آ. (١٣٩٦ش). *معجم مصطلحات فلسفة الأخلاق*. المترجم: السيد محمد علي تقوي، زهره علوي، طهران: دار جباري.

دشتي، حبيب (١٣٩٣). «استنتاج الوجوب من الكون». *مجلة المعرفة الأخلاقية*، الرقم ١٦

دلشاد طهراني، مصطفى (١٣٩١ش). *وجه الشمس: سيرة الإمام علي (ع) في نهج البلاغة*. طهران: دار دريا.

ربيعي، شمس الدين (١٣٦٠ش). *علي (ع) نسخة المعيار التوحيدي*. د. مكا، مركز الست للخدمات الثقافية

السيد رضي (١٣٨٠ش). *نهج البلاغة*. المترجم: سيد جعفر شهيدي، على أساس نسخة صبحي الصالح

صوفي، التبريزي، ملاعبدالباقي (١٣٧٨ش). *منهاج الولاية في شرح نهج البلاغة*. طهران: دار آينه ميراث التابعة بمركز نشر الميراث المكتوب.

غنسلر، هرى.جي. (۱۳۸۷ش). *تعرف جديد على فلسفة الأخلاق*. المترجم: حميده بحريني، المنقح: مصطفى ملكيان، طهران: دار آسمان خيال.

فرانكنا، ويليام (۱۳۹۲ش). *فلسفة الأخلاق*. المترجم: هادي صادقي، قم: دار كتاب طه

قربانى، زين العابدين (۱۳۸۹ش). «المعاد». *الموسوعة العلوية*. تحت إشراف علي اكبر رشاد، مجمع الثقافة والفكر الإسلامي.

لارنس، سي‌بكر (۱۳۸۰ش). «الإفادة». *فلسفة الأخلاق: مجموعة المقالات المأخوذة من دائرة المعارف بفلسفة الأخلاق*. المترجم: امير خوا، قم: مؤسسة إمام الخميني التعليمية البحوثية.

محمد رضايي، مهدي؛ مهدى رضايي، محمد (۱۳۹۳ش). «دراسة مباني فلسفة الأخلاق المفيدة في مؤسسة مقايسة نظام الأخلاق المفيدة مع ميثاق مؤسسة الأخلاقي العالمي». *مجلة البحوث الأخلاقية*، الرقم ۱۷.

معلمي، حسن (۱۳۷۹ش). «رابطة الوجوب والكون من منظور الإمام علي (ع)». *مجلة المعرفة*، الرقم ۳۹.

ـــــ. (۱۳۸۰ش). *مباني الأخلاق في فلسفتي الغرب و الإسلام*. طهران: مؤسسة دانش و انديشه الثقافية المعاصرة.

موسى زاده، زهره؛ عدلي، مريم (۱۳۸۸ش). «معايير انتخاب المدراء باتجاه انتخاب الصالح». مجلة فكر المديرية الاستراتيجية، الرقم ٥.

مونر، دى. اچ. (۱۳۸٥ش). «مكتب أصالة الفائدة». المترجم السيد حسين مير جليلي، *المجلة اقتصادية*، الرقمان ٦١ و ٦٢.

هولمز، رابرت ال. (۱۳۸٥ش). *مباني فلسفة الأخلاق*. المترجم مسعود عليا. طهران: دار ققنوس.

شاخص‌های غایت‌گرایی اخلاقی در مکتب اخلاقی امام علی (ع) از دیدگاه نهج البلاغه

محمدهادی امین ناجی[۱]، مصطفی دلشادتهرانی[۲]، ناصر محمدی[۳]، فاطمه سعیدی[٤]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۶/۰۶/۱۶ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۷/۰۸/۲۲**

۱. دانشیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور؛ aminhadi94@gmail.com
۲. استادیار گروه نهج البلاغه، دانشگاه علوم قرآن و حدیث شهرری؛ delshadtehrani@gmail.com
۳. دانشیار گروه فلسفه و کلام، دانشگاه پیام نور استان تهران؛ naser_mohamadi@pnu.ac.ir
۴. دکتری علوم و معارف نهج البلاغه دانشگاه پیام نور (نویسنده مسئول)؛ f.saeedi40@yahoo.com

چکیده

نهج البلاغه و معارف بلند آن ساحتی اخلاقی دارد و تمام گفتار امام علی ع در صحنه های مختلف ناظر بر محوریت اخلاق و تعقل است. توجه به غایت و نتایج اموراخلاقی در موارد متعددی از نهج البلاغه، مطرح شده است.با توجه به اینکه غایت گرایی اخلاقی،یکی از نظریات اخلاق هنجاری است که معیارارزش و الزام اخلاقیرا در نتایج یک عمل اخلاقی جستجو می کند با بررسی مکتب اخلاقی امام ع، غایت گرایی دارای شاخصهایی است که می توان بهوجود رابطه بین هست ها وبایدهای اخلاقی،ثمرات مترتب بر اعمال ملاک وجوب و ضرورت آن اعمال، آخرت گراییکه شاملحسابرسی و وجود ثواب و عقاب است، اشاره نمود. از سویی باوجود گزاره های اخلاق غایت گرایانه در نهج البلاغه ، امام ع، هیچگاه برای رسیدن به سود بیشتر از راه های نادرست و خلاف حق استفاده نکرده است.دراین مقاله با روش توصیفی،عوامل مذکور درکلام امام (ع) از دیدگاه نهج البلاغه موردبررسی قرارگرفته است.

کلید واژه‌ها: غایت‌گرایی اخلاقی، اخلاق علوی، نهج البلاغه، اخلاق هنجاری.